نورجاسیندا

نورجاسيندا
الطبعة العربيَّة الأولى ٢٠٢١م
حقوق الطبع محفوظة

تأليف: لبنى علي صالح
رسم الغلاف: براء العاوور

جبل عمَّان ناشرون
ص.ب. ٣٠٦٢، عمَّان ١١١٨١، الأردن
هاتف: ٥٥٥٩ ٤٦٤ ٦ ٩٦٢+
Email: info@JAPublishers.com
www.JAPublishers.com

رقم الإيداع: (١٦٠٩/ ٣/ ٢٠٢١)
ISBN 978-9923-12-060-6

جميع الحقوق محفوظة، لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقلها، أو استنساخه بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.

Nourjasinda
Copyright © Jabal Amman Publishers, 2021.
All Rights reserved. No portion of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means – electronic, mechanical, photocopy, recording or any other – except for brief quotations in printed reviews, without prior permission of the publisher.

طُبع في المطابع المركزيَّة (Central Press).

نورجاسيندا

تأليف: لبنى علي صالح

جائزة عبد الحميد شومان لأدب الأطفال

البنك العربي
ARAB BANK

مؤسسة عبد الحميد شومان
ABDUL HAMEED SHOMAN FOUNDATION
البنك العربي • ARAB BANK

جبل عمان
Jabal Amman

١

اتَّخذَ آسرو موقعَه داخل الناقل الشعاعيِّ منتظرًا العدَّ التنازليَّ للانطلاق، واصطفَّ خلفه أفرادُ فريقه. غطَّى سلاحَه المثبَّت على جَنبه بكفِّه. مع أنَّه سافرَ إلى عشرات الكواكب من قبل، فعليه أن يكونَ مستعدًّا تمامًا. نظريًّا، هو مدرَّبٌ جيِّدًا على استخدام السلاح والمناورات القتاليَّة، وكذلك أفرادُ فريقه جميعًا، أمَّا عمليًّا، فهو لم يَخُضْ أيَّة مواجَهةٍ عسكريَّةٍ يومًا. لم يسبقْ له من قبل أنِ انتقلَ إلى كوكبٍ أظهرتْ أجهزتُهم وُجودَ مؤشِّراتٍ قويَّةٍ على وجود كائناتٍ حيَّةٍ عليه مثلما فعلَتِ اليوم. لقد كان الأمرُ مفاجأةً كبرى له ولطاقم المركبة كلِّه.

لقد اتَّخذَتْ رحلتُهم الاستكشافيَّةُ للعثور على معادِنَ جديدةٍ مسارًا

مفاجئًا، وذلك عندما أرسلَ المهندسون مسبارًا إلى الكوكب ضمن إجراءٍ اعتياديٍّ لتفقُّدِ بيئته، وتعديل بذلاتِ الفريق الفضائيَّة بما يناسبُها قبل هبوطهم. وكانَتِ الصدمة عندما أرسلَ المسبارُ بياناتٍ مؤكَّدة عن وجود مؤشِّراتٍ حيويَّة، ما أثارَ ارتباكًا لدى الفريق.

يعودُ آخرُ تحديثٍ للمعلومات المتاحة لديهم إلى مَسْح فضائيٍّ جرى قبل مئتَين وخمسٍ وسبعين سنةً فقط. وقد حمَّل البيانات كاملةً على رقاقته الإلكترونيَّة. لم يُرِدْ فيها حتَّى لو سطرًا واحدًا يتحدَّث بشأن فرص وجود، أو نشوء، أيِّ نوعٍ من أنواع الحياة. إنَّه واثقٌ بذلك؛ فهو دقيقٌ جدًّا في كلِّ ما يتعلَّق بعمله. حتَّى الدكتور فاهاد، كبير مهندسي فريقه، كان مضطربًا وهو يشرحُ الاحتماليَّة الضعيفة لوجود كائناتٍ حيَّة، قال: "تؤكِّدُ البياناتُ الواردةُ من المسبار أنَّ بيئةَ هذا الكوكَب القريب نسبيًّا منَّا مشابهةٌ كثيرًا لبيئة كوكبنا، مع فارقٍ أنَّ هناك زيادةً طفيفةً في مستوى الإشعاعات المنبعثة. لكنْ لو افترَضْنا وجودَ نوعٍ ما من المخلوقات التي لم نعلَمْ شيئًا عنها، فإنِّي أعتقدُ أنَّها على شفير الانقراض، لا سيَّما بعد سلسلةِ العواصف النيزكيَّة التي استهدفَتْه في السنوات الماضية، والتي تلت تقلُّباتٍ عنيفةً في المناخ".

أيُّ نوعٍ من الكائنات يقطنُ كوكب ٤٠٥؟ أهي كائناتٌ ذكيَّة أم وحوش شرسة؟ وإنْ كانت كائناتٍ ذكيَّة، فهل سيكون هذا دافعًا للاطمئنان أم مسبِّبًا لمزيدٍ من القلق؟ هل سيهبطُ ليجدَ بيئةً مسالِمةً أم عدائيَّة؟

عمومًا، انتَهى وقتُ التخبُّط في هذه الأسئلة، وحان وقت مواجَهةِ اليقين. جرى تشغيل الناقل، والفكرة الأهمُّ التي تسيطر على تفكيره هي أنَّه المسؤولُ الأوَّل والأخير عن سلامة فريقه، ومعرفة حقيقة هذا الكوكب.

كان ينتقل في الأرض القاحلة بحذرٍ وبطءٍ أجبرَتْه عليه رياح الغبار العاتية التي تضرب أرض الكوكب المنكوب. قدَماه تغوصان في تربةٍ ذات حبيباتٍ ناعمةٍ كرمال الصحراء على كوكبه، ويتَّبعُ فريقه تعليماته بحذافيرها كما طلب إليهم بحزم. راودَتْه فكرةٌ بعد أن رأى حجمَ الدمار من حوله، ربَّما ما كان في انتظارهم على هذا الكوكب ليس حياةً أصيلةً عليه. ربَّما هو فريقٌ استكشافيٌّ مثلهم حضرَ من كوكبٍ بعيد. بدا له هذا احتمالًا منطقيًّا، لولا أنَّه لم تكن هناك مركَباتٌ فضائيَّة حول الكوكب تؤكِّدَ فرضيَّته تلك.

راحَ يستمعُ إلى توجيهات مهندس اتِّصالات المركبة: "سيِّدي، على

بعد خمس مئة متر باتِّجاه ثلاثين درجة شرقًا، هناك موقعُ الإشارة التي يبثُّها المسبار، والتقَطَتْها أجهزتنا. أجاب آسرو بتصميم: "نحن متَّجِهونَ إلى هناك. لا نستطيعُ تأكيدَ وُجودِ علاماتٍ مميَّزة. الرؤيةُ سيِّئةٌ جدًّا بسبب الغبار الكثيف. إنَّه يؤثِّرُ أيضًا في أجهزة الاستشعار لدينا، لذا نحن نعتمد عليكم وعلى البيانات المرسَلة من المسبار. نتوقَّعُ الوصولَ إلى الموقع المحدَّد في غضون عشر دقائق".

أتاه الردّ: "عُلِم. يرجى توخِّي الحذر. ستبقى قنوات الاتِّصال مفتوحةً. نحن معكم خطوةً بخطوة". أجاب آسرو: "عُلِم".

يرى المسبارَ أمامَه، وقد بلغَ الموقع المنشود، لكنَّ الأمرَ لا يزالُ ملتبسًا عليه. لا يرى بجانب المسبار وحولَه سوى كُتلٍ صخريَّةٍ متلاصقة ومتفاوتة الشكل والحجم. "ما هذا؟" تحدَّث راعاد: "يبدو أنَّه لا يوجد شيءٌ هناك سيِّدي. قد تكون المؤشِّراتُ ناجمةً عن خَللٍ أصاب المسبار في أثناء هبوطه على الكوكب".

ردَّ آسرو: "وقد لا يكون الأمرُ كذلك يا راعاد. يقتضي واجبُنا أن نعودَ بإجاباتٍ ومعلوماتٍ مؤكَّدة". مع أنَّ آسرو يدرك أنَّ كلمات راعاد ناجمةٌ عن توتُّره ورغبةٍ في الانسحاب والعودة بأمانٍ إلى المركَبة يحاولُ

إخفاءَها عن زملائه، فقد آثرَ أن يتعاملَ معه برَوِيَّةٍ وصبر؛ فهو يتفهَّمُ جيِّدًا أنَّ مُتدرِّبًا مثل راعاد يتوقَّعُ أن تكونَ مهمَّتُه الأولى روتينيَّةً، وذات متطلَّباتٍ بسيطةٍ ليكتسبَ مزيدًا من المهارات والخبرات.

لكنَّ التطوُّرات اقتضَتْ تلقِّيه أمرَ أن يكونَ مستعدًّا لاستخدام سلاحه في مواجهة مخلوقاتٍ لا يعلمُ عنها شيئًا. فكان ذلك على ما يبدو أمرًا يفوقُ طاقته. على قناة اتِّصالٍ خاصَّة، خاطب آسرو زميلَه ودير: "ودير، أريدُك أن ترافقَ راعاد كظلِّه. لا أريدُ لتوتِّر هذا المبتدئ أن يؤدِّي إلى إلحاق الأذى بنفسهِ أو بغيره". أجابه ودير: "عُلِم سيِّدي".

بانسيابيَّة يُحسَد عليها، تحرَّكَ ودير بخطواتٍ رشيقةٍ ليصبحَ خلفَ راعاد تمامًا دون أن يثيرَ حوله أيَّ انتباه يُذكَر.

عَدَّل جهازَ الرؤية لديهِ ليُفعِّل المقياس الحراريّ، لكنَّه ظلَّ لا يرى مؤشِّرًا يدلُّ على وجود أيِّ شكلٍ للحياة، وصَرَّحَ قائلًا: "من قائد الفريق إلى المركَبة، بلَغْنا الموقعَ، وهو كتلٌ صخريَّةٌ متلاصقةٌ ومتفاوتةُ الشكل والحجم. هذا كلُّ ما نراه. سنلتفُّ حولَها ونتفحَّصُها". أجابه الدكتور فاهاد: "يُرجى التزام أقصى درجاتِ الحذر. عُلِم".

كاد الفريق أن يُكمل دورةَ التفافٍ كاملةً حولَ الصخورِ دون العثور على شيءٍ يُذكر، وإذا بمويدو يهتف: "سيِّدي هنا". توجَّه كلُّ الفريقُ نحو مويدو بينما هتفَ فاهاد: "يُرجى إعلامنا بما عثرتُم عليه". أجابه آسرو وهو يتفحَّصُ بابًا مَعدِنيًّا مختفيًا خلفَ نُتوءٍ صخريّ: "يبدو أنَّه مدخَل. شكلٌ من أشكالِ الأبواب". ألحَّ فاهاد: "أيُّ نوعٍ من الأبواب؟ حدِّدْ من فضلك. الاتِّصالُ المرئيُّ مشوَّشٌ بسبب عاصفة الغبار. أحتاج لأنْ تَصِفه". أجاب آسرو: "إنَّه معدِنيّ"...تردَّدَ قليلًا ثمَّ تابع: "كتلك الأبواب المعروضة في المتحف الوطنيِّ في العاصمة". سادَ الصمتُ، فشعرَ بمقدار الحَيرة التي تُحكِمُ قبضتَها عليهم جميعًا. فأخذ بزمام المبادرة قائلًا: "سنفحصُه قبل الدخول...هيَّا يا ساما".

تقدَّمت ساما: "حاضرةٌ سيِّدي"، وأخذَتْ تمرِّرُ بتأنٍّ جهازًا بَيضَويَّ الشكل على الباب وحوله. بعدَ دقائق بدَتْ طويلة عليهم، قطعَتْ ساما حالةَ الصَّمت والترقُّب بقَولها: "سيِّدي الوضع آمن. لا توجدُ مؤشِّراتُ خَطَر- لا قراءات مريبة لأيِّ نشاطٍ كيمياويٍّ أو كهربائيٍّ أو مغناطيسيّ". أجاب آسرو: "عُلِم. استعدُّوا جميعًا، سندخلُ الآن. مويدو هيَّا". على الفور كان مويدو يقفُ إلى يمينه ممسكًا بسلاحه، على

أتمِّ الاستعداد لاستخدامه. تسارعَتِ الأحداثُ بسرعة تتابُعِ الثواني التالية. ففي اللحظة التي فُتِحَ فيها الباب، وجدوا أمرًا أجفلهم جميعًا.

لا بدَّ أنَّ مورِّثات القيادة التي تجري في دم آسرو تتوافقُ مع رقاقته الإلكترونيَّة توافُقًا ممتازًا. كانَتِ استجابتُه فوريَّة لدى رؤية ظلال تتحرَّك أمامه. سمع أيضًا هَمْهماتٍ غريبةً تصدرُ من هناك، وسمع معها أصوات الأسلحة بين أيدي فريقه تُشهَرُ وتستعدُّ للإطلاق، فصرخَ بحَزْم: "لا تطلقوا النار!". أتى صراخُ فاهاد من الجهة البعيدة: "آسرو، ما الذي يحدُث؟ أجبْ فورًا"، طالبَه بحدَّة. لكنَّ آسرو تجاهَلَ الإلحاحَ وهو يتأمَّلُ الوجوه الغريبة من حوله، وقد أكملَتْ خوذتُه تعديل إضاءة المكان تلقائيًّا ليكتملَ المشهد أمامَه.

شابَّةٌ ترتدي ملابسَ غريبة، وتجمَّعَ خلفها أطفالٌ بدَوا أكثر غرابة. منهم الأبيضُ والأسوَدُ والحنطيّ، وتلمعُ عيونهم أمامه بألوانٍ مختلفة، الأزرق والأخضر. أيعقَلُ هذا؟ وما هذا اللون هناك؟ رماديّ؟ حتَّى مَن كان منهم بعينَين عسليَّتَين كعَينَيه، كان يحمل على رأسه لون شعرٍ مختلفًا! هناك أشقرُ وأسودُ، وتتقدَّمُهم تلك الشابَّة بشعرها الأحمر وعينَيها الخضراوين.

بدا راعاد المتدرِّب مذعورًا: "سيِّدي، ما هؤلاء؟"

"سنعرف قريبًا"، أجابه آسرو .

ما زال أعضاء فريقه يُشهِرون أسلحتَهُم وينتظرون أوامره. تساءلت ساما: "هل هذا وكرٌ أو عُشٌّ من نوعٍ ما لهذه الكائنات؟ أهذه أمُّهم جميعًا؟"

أخذ راعاد يهذرُ بارتباك: "ق...قد تكون...قد تكون الملكة التي تضعُ بيضًا كثيرًا. وبعد أن فقسَتِ البيوضُ، أجل، بعد هذا...خرجَتْ هذه المخلوقات...هي الآن...هي جائعة. تبًّا لهم! لن أكون...لن أكونَ طعامَهم".

نهرَه آسرو: "راعاد"، في حين تذمَّرَ مويدو: "لا أعتقدُ أنَّ هذه المخلوقات تفقس. انظر! إنَّها تشبِهُنا كثيرًا".

بعدَها أكَّد ودير وهو ينظر إلى المعلومات التي ظهرَتْ على شاشةِ جهازٍ مثبَّتٍ على ساعده: "ليسَتِ المسألةُ مسألةَ تشابُه. فحصُ الجينات حاسم: هناك تطابقٌ تامّ. إنَّهم من جنسنا- بشرٌ مثلنا".

ردَّ راعاد بعصبيَّةٍ وقد ازداد توتُّرًا: " لا لا...لا يمكن...إنَّهم مختلفون عنَّا. ربَّما تتحوَّلُ على هيئة فريستها، حتَّى تستدرِجَها وتلتهمَها دون مشقَّة".

قال مويدو مؤنِّبًا راعاد: "لقد أتلفْتَ رقاقتك الإلكترونيَّة بالألعاب

الافتراضيَّة الغبيَّة التي تدمنُ عليها". أسكتهما آسرو: "كفى".

عمَّتْ لحظاتٌ من الصَّمت، كسرَتْها الشابَّة الغريبة عندما رفعَتْ ببطء وجهها نحو آسرو، مخاطِبةً إيَّاه كأنَّها أدركَتْ أنَّه المسؤول. بصوتٍ هادىء نبراته مرتجفة، تمتمتْ ببضعِ كلمات.

ما هذه اللغة بحقِّ السماء؟ تنظُرُ إلى عينَيه ونبرة الاستعطافِ باديةٌ في صوتها على نحوٍ أربكَه.

ورُغمَ أنَّ اللغةَ غريبةٌ تمامًا عن لغته، فلماذا تبدو مألوفةً له؟ التفَتَ نحو ساما وأمرها: "عدِّلي أجهزة الاتِّصال. ابحَثي في الذاكرة عمَّا يطابقُ هذه اللغة، ثمَّ فعِّلي نظامَ الترجمة".

أجابت ساما بنبرةٍ متوتِّرة: "يتطلَّبُ هذا بعض الوقت. أنا لا أعرف من أين أبدأ البحث، ولستُ واثقةً بأنِّي سأستطيع الحصول على تطابق".

قال آسرو: "ابحثي في ملفَّاتِ لغاتِنا القديمة. قبل عهد الوَحدة. هيَّا بسرعة".

أجابت ساما: "على الفور سيِّدي".

عادَ يراقبُ الشابَّة باهتمامٍ تامّ، وكانت الشابَّةُ بدَورِها تراقبُه

بصمتٍ. أزاحَتْ نظراتِها عنه، وهي تُديرُ وجهَها إلى الخلف ببطءٍ وحذرٍ شديدَين، ثمَّ قالَتْ للأطفال شيئًا جعلَهم يجلسونَ على الأرض بسرعةٍ ودفعةً واحدة.

كانت تلك الحركةُ هي الشرارةَ التي أشعلَتِ الفتيل. توتَّرَ الفريق مع الحركة المفاجئة للأطفال، ممَّا دفعَ براعاد إلى الصراخ قبل أن يستخدمَ سلاحَه، وقد أصابَه الذُّعر. انطلقت صرخة آسرو: "توقَّفْ"، فاندفَع مويدو الأقرب إليه نحوه.